

## تفسير ابن كثير

هذه العشر آيات كلها نزلت في شأن عائشة أم المؤمنين B ها حين رماها أهل الإفك والبهتان من المنافقين بما قالوه من الكذب البحت والفرية التي غار A ها D لها ولنبيه صلوات A وسلامه عليه فأنزل A تعالى براءتها صيانة لعرض رسول A صلى A عليه وسلّم فقال تعالى : { إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم } أي جماعة منكم يعني ما هو واحد ولا اثنان بل جماعة فكان المقدم في هذه اللعنة عبد A بن أبي ابن سلول رأس المنافقين فإنه كان يجمعه ويستوشيه حتى دخل ذلك في أذهان بعض المسلمين فتكلموا به وجوزه آخرون منهم وبقي الأمر كذلك قريبا من شهر حتى نزل القرآن وسياق ذلك في الأحاديث الصحيحة .

قال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري قال : أخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلقمة بن وقاص وعبيد A بن عبد A بن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة زوج النبي صلى A عليه وسلّم حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرأها A تعالى وكلهم قد حدثني بطائفة من حديثها وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض وأثبت لها اقتصاصا وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة وبعض حديثهم يصدق بعضها ذكروا أن عائشة B ها زوج النبي صلى A عليه وسلّم قالت : [ كان رسول A صلى A عليه وسلّم إذا أراد أن يخرج لسفر أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول A صلى A عليه وسلّم معه قالت عائشة B ها : فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي وخرجت مع رسول A صلى A عليه وسلّم وذلك بعدما أنزل الحجاب فأنا أحمل في هودجي وأنزل فيه مسيرنا حتى إذا فرغ رسول A صلى A عليه وسلّم من غزوة وقفل ودنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل فقامت حين آذن بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي فلمست صدري فإذا عقد لي من جزع طفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلونني فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أنني فيه قالت : وكان النساء إذ ذاك خفافا لم يثقلن ولم يغشهن اللحم إنما يأكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدي بعدما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت فيه وطمنت أن القوم سيفقدونني فيرجعون إلي فبينما أنا جالسة في منزلي غلبتني عيناى فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني قد عرس من وراء الجيش فأدلى فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم فأتاني فعرفني حين رآني وقد كان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي و A ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير

استرجاعه حتى أناخ راحلته فوطء على يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة فهلك من هلك في شأني وكان الذي تولى كبره عبد الله بن أبي ابن سلول فقدمنا المدينة فاشتكت حين قدمناها شهرا والناس يفيضون في قول أهل الإفك ولا أشعر بشيء من ذلك وهو يريبنني في وجعي أني لا أرى من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي أرى منه حين أشتكي إنما يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم ثم يقول كيف تيكمن ؟ فذلك الذي يريبنني ولا أشعر بالشر حتى خرجت بعدما نقهت وخرجت معي أم مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا ولا نخرج إلا ليلا إلى ليل وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الأول في التنزه في البرية وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها في بيوتنا فانطلقت أنا وأم مسطح وهي بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف وأمها ابنة صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق وابنها مسطح بن أثانة بن عباد بن المطلب فأقبلت أنا وابنة أبي رهم أم مسطح قبل بيتي حين فرغنا من شأننا فعثرت أم مسطح في مرطها فقالت : تعس مسطح فقلت لها : بنسما قلت تسبين رجلا شهد بدرا ؟ فقالت : أي هنتاه ألم تسمعي ما قال ؟ قلت : وماذا قال ؟ قالت فأخبرتني بقول أهل الإفك فازددت مرضا إلى مرضي فلما رجعت إلى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم قال كيف تيكمن ؟ فقلت له : أتأذن لي أن آتي أبوي ؟ قالت : وأنا حينئذ أريد أن أتيقن الخبر من قبلهما فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت أبوي فقلت لأمي : يا أمتاه ما يتحدث الناس به ؟ فقالت : أي بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها قالت : فقلت سبحان الله أوقد تحدث الناس بها فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت أبكي قالت : فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي ويستشبرهما في فراق أهله قالت : فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم في نفسه لهم من الود فقال أسامة : يا رسول الله هم أهلك ولا نعلم إلا خيرا وأما علي بن أبي طالب فقال : يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وإن تسأل الجارية تصدقك الخبر قالت : فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال : أي بريرة هل رأيت من شيء يريبك من عائشة ؟ فقالت له بريرة : والذي بعثك بالحق إن رأيت منها أمرا قط أغمصه عليها أكثر من جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه فاستعذر من عبد الله بن أبي ابن سلول قالت : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يامعشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهلي فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا وما كان يدخل على أهلي إلا معي فقام سعد بن معاذ الأنصاري ه فقال : أنا أعذرک منه يا رسول الله إن كان من الأوس ضربنا عنقه وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا

بأمرك قالت : فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال لسعد بن معاذ : لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن عبادة : كذبت ( ! ) لعمر الله لنقتله فإنك منافق تجادل عن المنافقين فتناور الحيان : الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله ﷺ قائم على المنبر فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا وسكت رسول الله ﷺ قالت : وبكيت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم وأبو أي يظنان أن البكاء فلق كبدي قال : فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي استأذنت علي امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكي معي فبينما نحن على ذلك إذ دخل علينا رسول الله ﷺ فسلم ثم جلس قالت : ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل وقد لبث شهرا لا يوحى إليه في شأني شيء قالت : فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس ثم قال أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله وإن كنت أَلَمْتَ بذنب فاستغفري الله ثم توبي إليه فإن العبد إذا اعترف بذنب ثم تاب تاب الله عليه قالت : فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلس دمعى حتى ما أحس منه قطرة فقلت لأبي : أجب عني رسول الله ﷺ فقال والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ فقلت لأمي أجيبني عني رسول الله ﷺ فقالت : والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ قالت : فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أحفظ كثيرا من القرآن والله لقد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم إني بريئة والله يعلم أني بريئة لا تصدقونني بذلك ولئن اعترفت بأمر الله يعلم أني بريئة لتصدقني وإني والله ما أجد لي ولكم مثلا إلا كما قال أبو يوسف { فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون } قالت : ثم تحولت فاضطجعت على فراشي قالت : وأنا والله حينئذ أعلم أني بريئة وأن الله تعالى مبرئي ببراءتي ولكن والله ما كنت أظن أن ينزل في شأني وحي يتلى ولشأنني كان أحقر في نفسي من أن يتكلم الله في بأمر يتلى ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرئني الله بها قالت : فوالله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله تعالى على نبيه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحي حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق وهو في اليوم الشاتي من ثقل القول الذي أنزل عليه قالت : فلما سري عن رسول الله ﷺ وهو يضحك فكان أول كلمة تكلم بها أن قال أبشري يا عائشة أما والله فقد برأك قالت : فقالت لي أُمي : قومي إليه فقلت : والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا والله الذي أنزل براءتي وأنزل الله ﷻ { إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم } العشر آيات كلها فأنزل الله ﷻ هذه الآيات في براءتي قالت : فقال أبو بكر Bه وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرايته منه وفقره : والله لا أنفق عليه شيئا أبدا بعد الذي قال لعائشة فأنزل الله ﷻ تعالى { ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم } فقال أبو بكر : والله إني لأحب أن يغفر الله لي فرجع

إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال : وإِ لا أنزعها منه أبدا .

قالت عائشة : وكان رسول اِ أ سأل زينب بنت جحش زوج النبي A عن أمري فقال يا زينب ماذا علمت أو رأيت ؟ فقالت : يا رسول اِ أحمي سمعي وبصري وإِ ما علمت إلا خيرا قالت عائشة : وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي A فعصمها اِ أ تعالى بالورع وطفقت أختها حمنة بنت جحش تحارب لها فهلكت فيمن هلك قال ابن شهاب : فهذا ما انتهى إلينا من أمر هؤلاء الرهط [ أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث الزهري وهكذا رواه ابن إسحاق عن الزهري كذلك قال : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد اِ أ بن الزبير عن أبيه عن عائشة B ها وحدثني عبد اِ أ بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري عن عمرة عن عائشة بنحو ما تقدم وإِ أعلم .

ثم قال البخاري وقال أبو أسامة عن هشام بن عروة قال : أخبرني أبي عن عائشة B ها قالت : لما ذكر من شأني الذي ذكر وما علمت به [ قام رسول اِ أ A في خطيبا فتشهد فحمد اِ أ وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : أما بعد أشيروا علي في أناس أبنوا أهلي وأيم اِ أ ما علمت على أهلي إلا خيرا وما علمت على أهلي من سوء وأبنوهم بمن وإِ ما علمت عليه من سوء قط ولا

يدخل بيتي قط إلا وأنا حاضر ولا غبت في سفر إلا غاب معي فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال : يا رسول اِ أ أئذن لنا أن نضرب أعناقهم فقام رجل من الخزرج وكانت أم حسان بن ثابت من رهط ذلك الرجل فقال : كذبت أما وإِ لو كانوا من الأوس ما أحببت أن تضرب أعناقهم حتى كاد

أن يكون بين الأوس والخزرج شر في المسجد وما علمت فلما كان مساء ذلك اليوم خرجت لبعض حاجتي ومعني أم مسطح فعثرت فقالت : تعس مسطح فقلت لها : أي أم تسبين ابنك ؟ فسكتت ثم عثرت الثانية فقالت : تعس مسطح فقلت لها أي أم تسبين ابنك ؟ ثم عثرت الثالثة فقالت : تعس مسطح فانتهرتها فقالت : وإِ ما أسبه إلا فيك فقلت : في أي شأني ؟ قالت : فبقرت لي الحديث فقلت : وقد كان هذا ؟ قالت : نعم وإِ فرجعت إلى بيتي كأن الذي خرجت له لا أجد

منه قليلا ولا كثيرا ووعكت وقلت لرسول اِ أ A أرسلني إلى بيت أبي فأرسل معي الغلام فدخلت الدار فوجدت أم رومان في السفلى وأبا بكر فوق البيت يقرأ فقالت أم رومان : ما جاء بك بنية فأخبرتها وذكرت لها الحديث وإذا هو لم يبلغ منها مثل ما بلغ مني فقالت : يا بنية خففي عليك الشأن فإنه وإِ لقل ما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر إلا حسدنها

وقيل فيها فقلت : وقد علم به أبي ؟ قالت : نعم قلت : ورسول اِ أ A ؟ قالت : نعم ورسول اِ أ A فاستعبرت وبكيت فسمع أبو بكر صوتي وهو فوق البيت يقرأ فنزل فقال لأمي : ما شأنها ؟ قالت : بلغها الذي ذكر من شأنها ففاضت عيناه B ها وقال : أقسمت عليك - أي بنية - إلا رجعت

إلى بيتك فرجعت ولقد جاء رسول اِ أ A بيتي فسأل عني خادمتي فقالت : لا وإِ ما علمت عليها عيبا إلا أنها كانت ترقد حتى تدخل الشاة فتأكل خميرها أو عجينها وانتهرها بعض أصحابه فقال : اصدقني رسول اِ أ A حتى أسقطوا لها به فقالت : سبحان اِ أ وإِ ما علمت عليها إلا ما

يعلم الصائغ عن تبر الذهب الأحمر وبلغ الأمر ذلك الرجل الذي قيل له فقال : سبحان ا [ ]  
وا [ ] ما كشفت كنف أنثى قط .

قالت عائشة B ها : فقتل شهيدا في سبيل الله قالت : وأصبح أبواي عندي فلم يزالا حتى دخل علي رسول ا [ ] A وقد صلى العصر ثم دخل وقد اكتنفني أبواي عن يميني وعن شمالي فحمد ا [ ] تعالى وأثنى عليه ثم قال : أما بعد يا عائشة إن كنت قارفت سوءا أو ظلمت فتوبي إلى ا [ ] فإن ا [ ] يقبل التوبة عن عباده قالت : وقد جاءت امرأة من الأنصار فهي جالسة بالباب فقلت : ألا تستحيي من هذه المرأة أن تذكر شيئا ؟ فوعظ رسول ا [ ] A فالتفت إلى أبي فقلت له : أجبه قال : فماذا أقول ؟ فالتفت إلى أمي فقلت : أجيبه قالت : ماذا أقول ؟ فلما لم يجيباه تشهدت فحمدت ا [ ] وأثنت عليه بما هو أهله ثم قلت : أما بعد فوا [ ] إن قلت لكم إنني لم أفعل وا [ ] D يشهد أنني لصادقة ما ذاك بنافعي عندكم لقد تكلمتم به وأشربته قلوبكم وإن قلت لكم إنني قد فعلت وا [ ] يعلم أنني لم أفعل لتقولن قد باءت به على نفسها وإنني وا [ ] ما أجد لي ولكم مثلا والتمست اسم يعقوب فلم أقدر عليه إلا أبا يوسف حين قال { فصبر جميل وا [ ] المستعان على ما تصفون } وأنزل ا [ ] على رسوله A من ساعته فسكتنا فرجع عنه وإنني لأتبين السرور في وجهه وهو يمسح جبينه ويقول : أبشري يا عائشة فقد أنزل ا [ ] براءتك قالت : وكنت أشد ما كنت غضا فقال لي أبواي : قومي إليه فقلت لا وا [ ] لا أقوم إليه ولا أحمله ولا أحمدكما ولكن أحمد ا [ ] الذي أنزل براءتي لقد سمعتموه فما أنكرتموه ولا غيرتموه . وكانت عائشة تقول : أما زينب بنت جحش فقد عصمها ا [ ] بدينها فلم تقل إلا خيرا وأما أختها حمنة بنت جحش فهلكت فيمن هلك وكان الذي يتكلم به مسطح وحسان بن ثابت وأما المنافق عبد ا [ ] بن أبي بن سلول وهو الذي كان يستوشيه ويجمعه وهو الذي تولى كبره منهم هو وحمنة قالت : وحلف أبو بكر أن لا ينفع مسطحا بنافعة أبدا فأنزل ا [ ] تعالى { ولا يأتل أولو الفضل منكم } يعني أبا بكر { والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين } يعني مسطحا إلى قوله { ألا تحبون أن يغفر ا [ ] لكم وا [ ] غفور رحيم } فقال أبو بكر : بلى وا [ ] يا ربنا إنا لنحب أن تغفر لنا وعاد له بما كان يصنع [ هكذا رواه البخاري من هذا الوجه معلقا بصيغة الجزم عن أبي أسامة حماد بن أسامة أحد الأئمة الثقات وقد رواه ابن جرير في تفسيره عن سفيان بن وكيع عن أبي أسامة به مطولا مثله أو نحوه ورواه ابن حاتم عن أبي سعيد الأشج عن أبي أسامة ببعضه .

وقال الإمام أحمد : حدثنا هشيم أخبرنا عمرو بن أبي سلمة عن أبيه عن عائشة B ها قالت : لما نزل عذري من السماء [ جاءني النبي A فأخبرني بذلك فقلت : نحمد ا [ ] لا نحمدك ] وقال الإمام أحمد : حدثني ابن أبي عدي عن محمد بن إسحاق عن عبد ا [ ] بن أبي بكر عن عمرة أيضا عن عائشة قالت : لما نزل عذري [ قام رسول ا [ ] A فذكر ذلك وتلا القرآن فلما نزل أمر

برجلين وامرأة فضربوا حدهم ] وأخرجه أهل السنن الأربعة وقال الترمذي : هذا حديث حسن  
ووقع عند أبي داود تسميتهم حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش فهذه طرق متعددة  
عن أم المؤمنين عائشة B ها في المسانيد والصاح والسنن وغيرها .

وقد روي من حديث أمها أم رومان B ها فقال الإمام أحمد : حدثنا علي بن عاصم أخبرنا حصين  
عن أبي وائل عن مسروق عن أم رومان قالت بينا أنا عند عائشة إذ دخلت علينا امرأة من  
الأنصار فقالت : فعل اـ بائنها وفعل فقالت عائشة : ولم ؟ قالت : إنه كان فيمن حدث  
الحديث قالت : وأي الحديث ؟ قالت : كذا وكذا قالت : وقد [ بلغ ذلك رسول اـ A ؟ قالت :  
نعم قالت : وبلغ أبا بكر ؟ قالت : نعم فخرت عائشة B ها مغشيا عليها فما أفاقت إلا وعليها  
حمى بنافض فقامت فدثرتها قالت : فجاء النبي A قال فما شأن هذه ؟ فقلت : يا رسول اـ  
أخذتها حمى بنافض قال فلعله في حديث تحدث به قالت : فاستوت له عائشة قاعدة فقالت :  
واـ لئن حلفت لكم لا تصدقوني ولئن اعتذرت إليكم لا تعذروني فمثلي ومثلكم كمثل يعقوب  
وبنيه حين قال : { فصبر جميل واـ المستعان على ما تصفون } قالت : فخرج رسول اـ A وأنزل  
اـ عذرها فرجع رسول اـ A ومعه أبو بكر فدخل فقال : يا عائشة إن اـ تعالى قد أنزل عذرك  
فقالت : بحمد اـ لا بحمدك فقال لها أبو بكر : تقولين هذا لرسول اـ A ؟ قالت : نعم قالت  
: فكان فيمن حدث هذا الحديث رجل كان يعوله أبو بكر فحلف أن لا يصله فأنزل اـ { ولا يأتل  
أولو الفضل منكم والسعة } إلى آخر الآية فقال أبو بكر : بلى فوصله [ تفرد به البخاري  
دون مسلم من طريق حصين .

وقد رواه البخاري عن موسى بن إسماعيل عن أبي عوانة وعن محمد بن سلام عن محمد بن فضيل  
كلاهما عن حصين به : وفي لفظ أبي عوانة حدثني أم رومان وهذا صريح في سماع مسروق منها  
وقد أنكر ذلك جماعة من الحفاظ منهم الخطيب البغدادي وذلك لما ذكره أهل التاريخ أنها  
ماتت في زمن النبي A قال الخطيب : وقد كان مسروق يرسله فيقول : سئلت أم رومان ويسوقه  
فلعل بعضهم كتب سئلت بألف اعتقد الرواي أنها سألت فظنه متصلا قال الخطيب : وقد رواه  
البخاري كذلك ولم تظهر له علته كذا قال واـ أعلم .

فقوله تعالى : { إن الذين جاؤوا بالإفك } أي بالكذب والبهت والافتراء { عصبة } أي جماعة  
منكم { لا تحسبوه شرا لكم } أي يا آل أبي بكر { بل هو خير لكم } أي في الدنيا والآخرة  
لسان صدق في الدنيا ورفع منازل في الآخرة وإظهار شرف لهم باعتناء اـ تعالى بعائشة أم  
المؤمنين B ها حيث أنزل اـ براءتها في القرآن العظيم { لا يأتية الباطل من بين يديه ولا  
من خلفه } الآية ولهذا لما دخل عليها ابن عباس B ه وعنها وهي في سياق الموت قال لها :  
أبشري فإنك زوجة رسول اـ A وكان يحبك ولم يتزوج بكرا غيرك وأنزل براءتك من السماء .  
وقال ابن جرير في تفسيره : حدثني محمد بن عثمان الواسطي حدثنا جعفر بن عون عن المعلي

بن عرفان عن محمد بن عبد الله بن جحش قال : تفاخرت عائشة وزينب Bهما فقالت زينب : أنا التي نزل تزويجي من السماء وقالت عائشة : أنا التي نزل عذري في كتاب الله حين حملني صفوان بن المعطل على الراحلة فقالت لها زينب : يا عائشة ما قلت حين ركبتنيها ؟ قالت : قلت حسبي الله ونعم الوكيل قالت : قلت كلمة المؤمنين .

وقوله تعالى : { لكل امرء منهم ما اكتسب من الإثم } أي لكل من تكلم في هذه القضية ورمى أم المؤمنين عائشة Bها بشيء من الفاحشة نصيب عظيم من العذاب { والذي تولى كبره منهم } قيل ابتداء به وقيل الذي كان يجمعه ويستوشيه ويذيعه ويشيعه { له عذاب عظيم } أي على ذلك ثم الأكثرون على أن المراد بذلك إنما هو عبد الله بن أبي ابن سلول قبحه الله تعالى ولعنه وهو الذي تقدم النص عليه في الحديث وقال ذلك مجاهد وغير واحد وقيل المراد به حسان بن ثابت وهو قول غريب ولولا أنه وقع في صحيح البخاري ما قد يدل على ذلك لما كان لإيراده كبير فائدة فإنه من الصحابة الذين لهم فضائل ومناقب ومآثر وأحسن مآثره أنه كان يذب عن رسول الله A بشعره وهو الذي [ قال له رسول الله A هاجهم وجبريل معك ] وقال الأعمش عن أبي الصحرى عن مسروق قال : كنت عند عائشة Bها فدخل حسان بن ثابت فأمرت فألقي له وسادة فلما خرج قلت لعائشة : ما تصنعين بهذا ؟ يعني يدخل عليك وفي رواية قيل لها : أتأذنين لهذا يدخل عليك وقد قال الله { والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم } قالت : وأي عذاب أشد من العمى وكان قد ذهب بصره لعل الله أن يجعل ذلك هو العذاب العظيم ثم قالت إنه كان ينافح عن رسول الله A وفي رواية أنه أنشدتها عندما دخل عليها شعرا يمتدحها به فقال : .

( حسان رزان ما تزن بريبة ... وتصبح غرثى من لحوم الغوافل ) .

فقالت : أما أنت فلست كذلك وفي رواية لكنك لست كذلك وقال ابن جرير : حدثنا الحسن بن قزعة حدثنا سلمة بن علقمة حدثنا داود عن عامر عن عائشة أنها قالت : ما سمعت بشعر أحسن من شعر حسان ولا تمثلت به إلا رجوت له الجنة قوله لأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب : .

( هجوت محمدا فأجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء ) .

( فإن أبي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء ) .

( أتشتمه ولست له بكفاء ؟ ... فشركما لخيركما الفداء ) .

( لسانى صارم لا عيب فيه ... وبحري لا تكدره الدلاء ) .

فقال : يا أم المؤمنين أليس هذا لغوا ؟ قالت : لا إنما اللغو ما قيل عند النساء قيل : أليس الله يقول { والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم } قالت : أليس قد أصابه عذاب عظيم ؟ أليس قد ذهب بصره وكنع بالسيف ؟ تعني الضربة التي ضربه إياها صفوان بن المعطل السلمي حين بلغه عنه أنه يتكلم في ذلك فعلاه بالسيف وكاد أن يقتله